

مادة (ظ.ه.ر) المعجمية ودلالاتها في القرآن الكريم

د. أحمد إبراهيم خضر اللهبي
الجامعة الموصل / كلية الآداب

تاريخ تسليم البحث : ٢٠٠٥/٨/٢٣ ؛ تاريخ قبول النشر : ٢٠٠٥/١٠/٢٦

ملخص البحث :

هذا البحث الموسوم بـ " مادة ظ . ه . ر المعجمية ودلالاتها في القرآن الكريم " فكرة تنطلق من كلام العرب لدراسة مادة لغوية كثرت في استعمالات العرب وصولاً إلى القرآن الكريم فجاء منها المعنى الحقيقي والمعنى المجازي والتركيب اللغوي الاصطلاحي الذي يحدد مراده السياق الذي جاء به والأصل في ذلك واحد .
وتوصل البحث إلى نتائج أهمها أن القرآن الكريم نقل اللفظة إلى دلالات اسلامية جديدة .

The Root of (the. Ha. Rah) and Dictionary Meaning in Holy Quran

Dr. Ahmed Ibrahim Khothar Al-Kahibi

Mosul University\ College of Art

Abstract:

This paper deals with and its Lexical connotation in the Holy Kura`n and the use of Linquistic iten used by the Arabs and thes by the holy Kura`n From which energed .

The Metaphoric and Semantic Meaning and the Lingustic Structure which Limits the Meaning which appears in the context this research concludes that the Holy Kura`n gives the Words and the images new Islamic Meaning .

المقدمة:

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا محمد رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه .
وبعد : فهذه محاولة جادة في مادة (ظ . ه . ر) ودلالاتها في القرآن الكريم ابتدأت بكلام العرب
نثرهم وشعرهم وصولاً إلى القرآن الكريم ، كتاب العربية الأكبر ، درسنا فيها مادة لغوية كثرت في
استعمالات العرب قبل الاسلام ، وهي مادة (ظهر) التي استخدمت بمعانيها الحقيقية والمجازية
من خلال القرائن السياقية التي رافقتها واقتترنت بها ، والأصل في ذلك واحد ، وقد سبقني إلى
مثل هذه المحاولة غير باحث على مادة قرآنية أخرى ^(١) .

يقوم البحث على فقرتين ، الأولى : دلالة مادة (ظ . ه . ر) في المعجم العربي ، فبدأنا
بذكر الأصل اللغوي ، ثم المعاني الحسية فالمعاني المجردة ، ثم المعاني المجازية عند ورودها ،
وكلُّ هذا ليطلع القارئ الكريم على سعة هذه المادة واستعمالاتها عند الأقدمين ، وأوجزنا الكلام
في المعاني النادرة أو غير المشهورة عندهم .

وجاءت الفقرة الثانية في دلالة هذه المادة في القرآن الكريم ، وحاولنا قبل الولوج فيها
الوقوف على دلالات الصيغ ودور السياق في استبيان المعنى المراد من نص القرآن الكريم .
وقد كان التعاون والتدابير أكثرها إذ جاء في ستة مواضع ، تلاه العلو والغلبة والقهر ، إذ
جاء في خمسة مواضع ، ثم البروز والبدؤ والعلم بالشيء إذ جاء في أربعة مواضع ، وكان نصيب
الاطلاع في ثلاثة مواضع ثم الارتقاء وجاء في آيتين كريمتين ، ثم وقت الظهيرة وجاء في آيتين
كريمتين أيضاً ، ثم الباطل وجاء في موضع واحد ، ثم الاستخفاف والاستهانة وجاء في موضع
واحد أيضاً ، وكان الأخيران من المعاني المجازية تخللتها إشارة إلى الظهر الحقيقي للإنسان في
موضعها ، وقد انتهجنا في ترتيب هذه المعاني ودراستها مبدأ الكثرة . هذا ما أردنا تبينه ، والله
أسأل أن يجعله خالصاً لوجهه الكريم .

(١) مادة (ض . ر . ب) ودلالاتها في القرآن الكريم ، عبد الله حسن أحمد ، بحث غير منشور .

الدلالة المعجمية:

توزعت مادة (ظهر) عند العرب على الحقيقة والمجاز والتركيب اللغوي الاصطلاحي^(٢) الذي يحدد معناه اللفظ المرافق له والسياق الذي يكون معه . فالظاء والهاء والراء أصلٌ صحيح واحد يدلُّ على قوة وبروز^(٣)، والأصل فيه كَلَّه ظهر الانسان وهو خلاف بطنه ، ثمَّ انتقل ليدلُّ على القوة والبروز والغلبة^(٤) ، ولذلك سمي وقت الظهر والظهيرة ، وهو أظهر أوقات النهار وأضوؤها والظهيرة : الهاجرة وذلك حين تزول الشمس^(٥) ، والظاهرة من الورد : أن ترد الأبل كلَّ يوم نصف النهار^(٦) ، ورجلٌ ظهير ومُظَهَّر : قويُّ الظهر ، ورجلٌ مصدَّر شديد الصدر ومصدور^(٧) . والظهير : البعير القوي ، والبعير الظهري : المعدُّ للحاجة وجمعه ظهاري^(٨) ، وظهر الأرض : ما غلظ منها وارتفع^(٩) .

ومن هذا الأصل ودلالاته ترشحت معانٍ عدة بصيغ واشتقاقات ، وقفنا عند المشهور والمتداول منها ومررنا سريعاً على تلك المعاني النادرة وغير المشهورة التي ذكرها القدماء ، وهذه المعاني هي كالآتي :

١. ذو الوجهين : الذي ظهره كبطنه كالحائط القائم لما وليك يُقال بطنه ولما ولي غيرك ظهره ، وكذا في ظاهرة الثوب والبساط^(١٠) ، فالظهر : خلاف البطن من كلِّ شيء^(١١) .

(٢) التركيب اللغوي الاصطلاحي **idionm aticexpression** : هو أن تجتمع لفظتان فأكثر في تركيب اسنادي أو غير اسنادي فينشأ عن هذا التركيب معنى جديد لا تدل عليه معاني الألفاظ الداخلة فيه كلٌّ على حدة ، ينظر : المصطلح اللغوي في القرآن الكريم ، د . محيي الدين توفيق إبراهيم ، ٣ ، بغداد ، مجلة المجمع العلمي العراقي ، المجلد (٣٧) ، الجزء ٤ ، ١٤٠٧ هـ . ١٩٨٦ م . وينظر : التركيب اللغوي الاصطلاحي النبوي في صحيح البخاري ، دراسة دلالية ، عبد الله حسن أحمد ، أطروحة دكتوراه ، مقدمة إلى مجلس كلية الآداب . جامعة الموصل ، ١٩٩٦ .

(٣) مقاييس اللغة ، ابن فارس ٣ / ٤٧١ ؛ وينظر : تاج اللغة وصحاح العربية ؛ الجوهري ٢ / ٧٣٠ ؛ وأساس البلاغة ، الزمخشري ٤٠٤ ؛ ولسان العرب ، ابن منظور ٦ / ١٩٢ .

(٤) ينظر : العين ، الفراهيدي ٤ / ٣٧ ؛ والصحاح ٢ / ٧٣٠ ؛ وتاج العروس ، الزبيدي ١٢ / ٤٧٩ ؛ والمصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي ، الفيومي ٣٨٦ .

(٥) مقاييس اللغة ٣ / ٤٧١ .

(٦) الصحاح ٢ / ٧٣١ ؛ وينظر : المصباح المنير ٣٨٦ ؛ ولسان العرب ٦ / ١٩٢ .

(٧) الصحاح ٢ / ٧٣٢ ؛ وينظر : أساس البلاغة ٤٠٤ ؛ ولسان العرب ٦ / ١٩٢ .

(٨) الصحاح ٢ / ٧٣٢ ؛ وتاج العروس ١٢ / ٤٧٩ .

(٩) العين ٤ / ٣٧ ؛ ولسان العرب ٦ / ١٩٢ .

(١٠) تهذيب اللغة ، الأزهري ٦ / ٢٤٩ ؛ وينظر : الصحاح ٢ / ٧٣٢ ؛ ولسان العرب ٦ / ١٩٤ .

(١١) العين ٤ / ٣٧ ؛ ولسان العرب ٦ / ١٩٤ .

٢. الرِّكَاب : أي الأبل التي يُحمل عليها ويُركب ، يقال: عندَ فلانٍ ظَهَرَ أي إبل^(١٢) ، ومنه الحديث الشريف ((حَتَّى هَمَمْنَا أَنْ نَنْحَرَ بَعْضَ ظَهْرِنَا))^(١٣) ، وتُجمع على ظُهران بالضم، وإنما سميت بذلك لأن الذي يحمل منها الشيء ظهورها ، والظهيرُ : البعير القوي^(١٤) .
٣. الارتفاع والعلو : مأخوذ من قولهم : ظهرتْ على الحائط إذا علوت وظهرت الشمسُ : أي ارتفعت ، وهاجت ظهور الأرض وذلك ما ارتفع منها^(١٥) ، وظاهر الجبل أعلاه ، وظاهرُ كلِّ شيء أعلاه ، استوى أو لم يستوِ ظاهره وإذا علوت : ظهرتْ فأنتَ فوقَ ظاهرته^(١٦) . قال الكميت^(١٧) :

فَحَلَلْتُ مُعْتَلَجَ الْبَطَاحِ وَحَلَّ غَيْرُكَ بِالْظَوَاهِرِ

وقريش الظواهر الذين نزلوا بظهور جبال مكة ، وقريش البطاح الذين نزلوا البطاح^(١٨) . وقال النابغة الجعدي^(١٩) :

بَلَّغْنَا السَّمَاءَ مَجْدَنَا وَجَدَدَنَا وَإِنَّا لَنَرْجُو فَوْقَ ذَلِكَ مَظْهَرًا

٤. الأعانة والتدبير : كقولهم : الظهير : المعين ، ويُطلق على الواحد والجمع والمذكر والمؤنث^(٢٠) ، وهذا مما حكاه سيبويه من قولهم للجماعة هم صديق وهم فريق^(٢١) . والمظاهرة : المعاونة، واستظهر : استعان^(٢٢) وظاهر بعضهم بعضاً : أعانه كأنه ولي كل واحد منهم ظهره إلى صاحبه^(٢٣) ، واقران الظهور الذين يجيئونك من وراء ظهرك في الحرب^(٢٤) ، قال أبو خراش الهذلي^(٢٥) :

(١٢) ينظر : الصحاح ٢ / ٧٣٢ ؛ ولسان العرب ٦ / ١٩٧ ؛ وتاج العروس ١٢ / ٤٧٨ .

(١٣) صحيح مسلم ٣ / ١٣٥٤ .

(١٤) مقاييس اللغة ٣ / ٤٧١ ، وينظر : أساس البلاغة ٤٠٥ ؛ ولسان العرب ٦ / ١٩٤ .

(١٥) مقاييس اللغة ٣ / ٤٧١ ؛ وينظر : الصحاح ٢ / ٧٣٢ ؛ ولسان العرب ٦ / ١٩٤ .

(١٦) أساس البلاغة ٤٠٥ ؛ وينظر : لسان العرب ٦ / ١٩٤ .

(١٧) شعره ١ / ١١٧ .

(١٨) ينظر : لسان العرب ٦ / ٩٥ ؛ وتاج العروس ١٢ / ٤٧٩ .

(١٩) شعره ٥١ .

(٢٠) مقاييس اللغة ٣ / ٤٧١ ؛ وينظر : الصحاح ٢ / ٧٣٢ ؛ والمصباح المنير ٣٨٦ .

(٢١) الكتاب ، سيبويه ١ / ٢١٠ و ٢ / ٤٨ .

(٢٢) مقاييس اللغة ٣ / ٤٧١ ؛ والصحاح ٢ / ٧٣١ .

(٢٣) مقاييس اللغة ٣ / ٤٧١ ؛ وينظر : أساس البلاغة ٤٠٥ .

(٢٤) لسان العرب ٦ / ١٩٤ .

(٢٥) ديوان الهذليين ٢ / ١٥٠ .

نَظَلَ جَمِيلٌ أَسْوَأَ الْقَوْمِ ثَلَاثَةً وَلَكِنَّ قِرْنَ الظَّهْرِ لِلْمَرْءِ شَاغِلٌ

٥. الغلبة والقهر : كقولهم : ظهرَ على عدوِّه إذا غلبه ، وظَهَرَ على الشيء إذا غلبه وعلاه ^(٢٦) . وظَهَرَ به وعليه : قوَّى ، وظهرتُ عليه : قويتُ عليه وكلُّ ذلك راجع إلى معنى الظهر ^(٢٧) . وقال رسول الله ﷺ : ((لا تبرحوا إن رأيتمونا ظهرنا عليهم فلا تبرحوا ، وإن رأيتموهم ظهرنا علينا فلا تعينونا)) ^(٢٨) .

٦. الاستهانة والاستخفاف : كقولهم : ظَهَرَ به واستظهره إذا نساه ^(٢٩) وجعل حاجته ظهريّة : استخفَّ بها ولم يُخَفَّ لها معنى ومعنى هذا أنه جعل حاجته وراء ظهره ونابها كأنَّه أزالها ولم يلتفت إليها ^(٣٠) ، فقال الفرزدق ^(٣١) :

تميمُ بن قيسٍ لا تكوننَّ حاجتي بظهرٍ فلا يعيا عليَّ جوابها

والمنسي : كالمستهين به والمستخف كأنَّكَ قد جعلته خلف ظهركَ إعراضاً عنه وتركاً له ^(٣٢) .
٧. الطَّلَاق الجاهلي : كقولهم : ظاهرٌ من امرأته ظهاراً ، مثل قاتلٍ قتالاً . و (تَظَهَّرَ) إذا قال لها (أنت عليّ كظهر أمي) ^(٣٣) ، قيل : إنّما خصَّ ذلك بذكر الظهر لأنَّ الظهر من الدابة موضع الركوب والمرأة مركوبة وقت الغشيان ، فركوب الأم مستعارٌ من ركوب الدابة ، ثمَّ شبَّه ركوب الزوجة بركوب الأم الذي هو ممتع وهو استعارة لطيفة ^(٣٤) ، فكأنَّه قال : ركوبك للنكاح حرامٌ عليّ . وكان الظَّهار طَلاقاً في الجاهلية فنُهِوا عن الطلاق بلفظ الجاهلية ^(٣٥) ، وكانوا يسمون ابن الظهار ولد الظهر ، قال الأخطل ^(٣٦) :

فمن مبلِّغُ أبناءٍ مرةً أننا وجدنا بني البرصاء من ولد الظهر

(٢٦) ينظر : المصباح المنير ٣٨٦ ؛ ولسان العرب ٦ / ١٩٦ .

(٢٧) لسان العرب ٦ / ١٩٦ ؛ وينظر : مقاييس اللغة ٣ / ٤٧١ .

(٢٨) صحيح البخاري ٥ / ١٢٠ .

(٢٩) مقاييس اللغة ٣ / ٤٧١ ؛ وينظر : الصحاح ٢ / ٧٣٠ . ٧٣١ ؛ وأساس البلاغة ٤٠٥ .

(٣٠) لسان العرب ٦ / ٩٤ .

(٣١) نسب البيت إلى الفرزدق ولم أجده في ديوانه .

(٣٢) مقاييس اللغة ٣ / ٤٧١ ؛ ولسان العرب ٦ / ١٩٤ .

(٣٣) الصحاح ٢ / ٧٣٢ ؛ وينظر : أساس البلاغة ٤٠٥ ؛ ولسان العرب ٦ / ١٩٤ ؛ وتاج العروس ١٢ / ٤٨١ .

(٣٤) مقاييس اللغة ٣ / ٤٧١ ؛ وينظر : أساس البلاغة ٤٠٥ ؛ ولسان العرب ٦ / ١٩٤ ؛ وتاج العروس ١٢ / ٣٧٩ .

(٣٥) تاج العروس ١٢ / ٣٧٩ ؛ وينظر : مقاييس اللغة ٣ / ٤٧١ .

(٣٦) نسبه الزبيدي إلى الأخطل ولم أجده في ديوان الأخطل بشرح راجي الأسمر ، ينظر : تاج العروس

٣٧٩ / ١٢ .

٨. الزوال : كقولهم : هذا أمرٌ ظاهرٌ عنكَ عارُهُ : أي زائلٌ كأنَّهُ إذا زال فقد صار وراء الظهر^(٣٧) ، قال أبو ذؤيب الهذلي^(٣٨) :

وعِيرَهَا الوائِشُونَ أَنِّي أَحْبَبُهَا وَتِلْكَ شَكَاةُ ظَاهِرٍ عَنْكَ عَارُهَا

٩. الغيب والحفظ : كقولهم : استظهرَ بمعنى : حفظَ ، والظهرُ ما غابَ عنكَ ، يُقال : تكلمتُ بذلك عن ظهر غيب^(٣٩) قال ليبيد^(٤٠) :

فَتَوَجَّسْتُ رِزَّ الْأَنْبِيسِ فَرَاغَهَا عَنْ ظَهْرِ غَيْبٍ وَالْأَنْبِيسُ سِقَامُهَا

ويُقال : حَمَلَ فلان القرآن على ظهر لسانه : أي حفظَهُ عن غيب ، كما يُقال : حفظَهُ عن ظهر قلبه^(٤١) . ومنه حديث الرسول ﷺ ((ماذا معك من القرآن ، قال معي سورة كذا وسورة كذا عدّها ، قال : اتقروهنَّ عن ظهر قلبك ؟ قال : نعم ، قال : اذهب فقد ملكتها بما معك من القرآن))^(٤٢) ، أي اتحفظهنَّ . ولابدَّ من الإشارة إلى أنَّ الحفظ عن ظهر القلب يعني : الحفظ عن تمكّن وقوة وجدارة ؛ لأنَّ الحفظ يتطلب قوة الحافظة وابرارها .

١٠. الأطلاع : كقولهم : ظهرتُ على كذا إذا اطلعت عليه ، ويُقال : أظهرنا الله على الأمر : أي أطلعنا^(٤٣) ، والفرق بين الأظهار والأفشاء والجهر : أنَّ الأفشاء كثرة الأظهار ، ومنهُ أفشى القوم : إذا كثر مالهم ، وقريبُ منه النماء ، يقال فشأ الخيرُ في القوم أو الشرُ وفشأ فيه الجرب إذا ظَهَرَ وكَثُرَ ، والاطهار يُستعمل في كلِّ شيء والأفشاء لا يصحُّ إلا فيما لاتصحُّ فيه الكثرة ولا يصحُّ في ذلك ألا تَرى أَنَّكَ تقول : هو ظاهر المروءة ولا تقول كثير المروءة ، والفرق بين البدو والظهور أنَّ الظهور يكون بقصد أو بغير قصد ، يُقال : ظَهَرَ أمر فلان وإن لم يقصد ذلك والبدو ما يكون بغير قصد ، تقول بدا البرق وبدا الصبح^(٤٤) .

١١. القوم : كقولهم : جاء فلان في ظَهَرَتِه وناهضتِه : أي في قومه وناهضتِه ، وإِنَّمَا سُمُّوا ظَهَرَةً لَأَنَّهُ يَتَقَوَّى بِهِمْ^(٤٥) ، قال ابن مقبل^(٤٦) :

(٣٧) الصحاح ٢ / ٧٣٠ . ٧٣١ .

(٣٨) شرح أشعار الهذليين ، أبو سعيد الحسن بن الحسين السكري ١ / ٧٠ .

(٣٩) الصحاح ٢ / ٧٣٢ ؛ وينظر : أساس البلاغة ٤٠٥ ؛ ولسان العرب ٦ / ١٩٩ .

(٤٠) شرح المعلقات العشر وأخبار شعرائها ، الشنقيطي ١٣٠ .

(٤١) لسان العرب ٦ / ١٩٩ .

(٤٢) صحيح البخاري ٦ / ٢٣٧ .

(٤٣) مقاييس اللغة ٣ / ٤٧١ ؛ والمصباح المنير ٣٨٦ ؛ ولسان العرب ٦ / ١٩٩ .

(٤٤) الفروق اللغوية ، أبو هلال العسكري ٣٢٠ . ٣٢١ .

(٤٥) الصحاح ٢ / ٧٣٢ ؛ وينظر : أساس البلاغة ٤٠٥ .

(٤٦) ديوانه ٤٥ .

لهفي على عزٍّ عزيزٍ وظهرة وظلُّ شبابٍ كنتُ فيه فادبرا

١٢. الأقامة وسط الشيء : كقولهم : هو نازل بين ظهريهم وظهرانيهم وأظهرهم بفتح النون ولا تكسر ، وقال جماعة : الألف والنون زائدتان للتأكيد وهي كلها بمعنى واحد: والمعنى: إقامته بينهم على سبيل الاستظهار بهم والاستناد إليهم ، وكأنَّ المعنى أنَّ (ظَهَرًا) منهم قَدَّامُهُ وظهراً وراءه ، فكأنَّه مكنوف من جانبيه^(٤٧) ، وقد جاء هذا المعنى نتيجة اقتران الظهر بالألف والنون أو ضمير الجماعة مسبقاً بالظرف (بين)^(٤٨) . أي بين ظهرانيهم .

١٣. الرِّيش : الظُّهَار من الريش : ما يظهر منه من الجناح^(٤٩) ، ورأى الجوهرى في الظُّهْرَان أَنَّهُ الجانب القصير من الريش^(٥٠) ، وقال ابن سيدة : الظُّهْرَان : الريش الذي يلي الشمس والمطر من الجناح والظهر تجمع على الظُّهْرَان^(٥١) والظُّهَار .

وقال أبو عبيدة : ريش السهام : الظُّهَار بالضم ، يُقال : رِشْ سهمك بِظُّهْرَان ولا تُرْشُهُ بِبُطْنَان ، الواحد ظهر وبطن مثل عبد وعبدان^(٥٢) ، والراجح أَنَّهُ سمي بذلك لأنَّه أول منيت يظهر من الطائر .

١٤. طريق البرِّ : ويسمى الظهر^(٥٣) ، وذلك حين يكون فيه مسلك في البرِّ ومسلك في البحر و (الظُّهْرَان) بلفظ التثنية اسم وادٍ قرب مكة ونُسبت إليه قرية هناك^(٥٤) ، ورأى ابن فارس أَنَّهُ سمي بذلك لظهوره وبروزه^(٥٥) .

١٥. العين الجاحظة : العين الظاهرة : التي ملأت نقرة العين وهي خلاف الغائرة^(٥٦) . ورأى ابن فارس والزمخشري أن المراد بالظاهرة : العين الجاحظة^(٥٧) .

(٤٧) الصحاح ٢ / ٧٣١ ؛ وينظر : لسان العرب ٦ / ١٩٦ .

(٤٨) التركيب اللغوي الاصطلاحي النبوي في صحيح البخاري . دراسة دلالية . ١٨٣ .

(٤٩) تاج العروس ١٢ / ٣٧٨ .

(٥٠) الصحاح ٢ / ٧٣٢ .

(٥١) المحكم والمحيط الأعظم ، ٤ / ٢٠٦ .

(٥٢) مجاز القرآن ، أبو عبيدة ٢ / ٩٥ ؛ وينظر : أساس البلاغة ٤٠٤ . ٤٠٥ .

(٥٣) الصحاح ٢ / ٧٣٠ ؛ ولسان العرب ٦ / ١٩٥ . ١٩٦ .

(٥٤) المصباح المنير ٣٨٦ .

(٥٥) مقاييس اللغة ٣ / ٤٧١ .

(٥٦) لسان العرب ٦ / ٢٠٠ .

(٥٧) ينظر : مقاييس اللغة ٣ / ٤٧١ ؛ وأساس البلاغة ٤٠٥ .

١٦. **نفس** : ومنها حديث الرسول ﷺ ((خيرُ الصدقة ما كان عن ظهر غنى وإبدأ بمن تَعُول))^(٥٨)، المراد : نفس الغنى ، ولكن أضيف للإيضاح والبيان ، كما قيل : ظهرُ الغيب وظهر القلب والمراد نفس الغيب ونفس القلب^(٥٩) . وجاء في لسان العرب أن (الظهر) قد يُزاد في مثل هذا اشباعاً للكلام وتمكيناً كأن صدقته إلى ظهر قوي من المال^(٦٠) ، ذلك لأنَّ الصدقة تحتاج إلى زيادة وظهور عليه وارتفاع مال وزيادته عليه^(٦١) .
١٧. **الفخر** : كقولهم : ظَهَرَ بالشيء ظهراً : فَخَرَ ، وقوله : أَظْهَرَ بَبْرَتِهِ ، وعقد لواءه : أي أَفْخَرَ بِهِ عَلَى غَيْرِهِ ، وظهرتْ بِهِ افتخرتْ بِهِ^(٦٢) .
١٨. **قليل العيال وكثيرهم** : كقولهم : فلانٌ رجل خفيف الظهر إذا كان قليل العيال وثقيل الظهر إذا كان كثير العيال ، وكلاهما على المثل^(٦٣) . والملاحظ هنا أنَّ المعنى يحدده اللفظ المرافق له فهو تركيب لغوي اصطلاحي .
١٩. **تقليب الأمور** : ومن المجاز (قلبت الأمر ظهراً لبطن)^(٦٤) ، وضربوا الحديث ظهراً لبطن ، قال عمر بن أبي ربيعة^(٦٥) :
- وَضَرَبْنَا الْحَدِيثَ ظَهْرًا لِبَطْنٍ**
وَاتَيْنَا مِنْ أَمْرِنَا مَا اشْتَهَيْنَا
- وهناك معانٍ أوردها المعجم العربي مختصرة نذكرها اتماماً للفائدة وهي : ظاهر بين الشئيين : لاءَمَ بعضهما إلى بعض^(٦٦) ، والظهر : القدر القديمة^(٦٧) ، والظهرة : السلحفاة^(٦٨) ، والظهر : المال الكثير ، يقال له ظَهَرَ : أي مال من إبل وغنم^(٦٩) .

(٥٨) صحيح البخاري ٢ / ١٣٩ .

(٥٩) المصباح المنير ٣٨٦ ؛ ولسان العرب ٦ / ١٩٣ .

(٦٠) لسان العرب ٦ / ١٩٣ .

(٦١) التركيب اللغوي الاصطلاحي النبوي ١٨٠ .

(٦٢) لسان العرب ٦ / ١٩٣ .

(٦٣) المحكم والمحيط الأعظم ٤ / ٢٠٤ ؛ ولسان العرب ٦ / ١٩٣ ؛ ولم أجد المثل في كتب الأمثال المعروفة

كمجمع الأمثال للميداني وجمهرة الأمثال ، لابن دريد ، والمستقصى من أمثال العرب ، للزمخشري .

(٦٤) أساس البلاغة ٤٠٥ ؛ والمحكم والمحيط الأعظم ٤ / ٢٠٣ .

(٦٥) ديوانه ٢٨٣ .

(٦٦) تاج العروس ١٢ / ٣٧٧ ؛ وينظر : لسان العرب ٦ / ١٩٧ .

(٦٧) تاج العروس ١٢ / ٣٧٧ .

(٦٨) لسان العرب ٦ / ١٩٧ ؛ وينظر : تاج العروس ١٢ / ٣٧٨ .

(٦٩) تاج العروس ١٢ / ٣٧٩ ؛ والمحكم وينظر : المحيط الأعظم ٤ / ٢٠٦ .

الدلالة القرآنية:

ورد الجذر (ظ . هـ . ر) ثلاثاً وخمسين مرة في القرآن الكريم منها ست وعشرون مرة في سور مكية ، وسبع وعشرون في سور مدنية ، وجاء على صيغ مختلفة ، هي :

١. صيغة الفعل الثلاثي المسند إلى واو الجماعة ماضياً ومضارعاً، مثل : (ظهروا ، يظهرون، يظهروا) .
٢. صيغة الفعل الثلاثي المزيد بالهمزة، وماضياً مسنداً إلى الغائب ومضارعاً، مثل : (أظهره).
٣. صيغة الفعل الثلاثي المزيد بالألف ، ماضياً ومضارعاً مسنداً إلى واو الجماعة ، مثل : (ظاهروا ، ظاهرهم ، تُظاهرون ، يُظاهرون) .
٤. صيغة أسم الفاعل من الثلاثي مفرداً وجمع مذكر سالماً ، مثل : (الظاهر ، ظاهره ، ظاهرة ، ظاهرين) .
٥. صيغة فعيل لصفة مشبهة ، مثل : (ظهير) .
٦. صيغة الفعل المضارع المزيد بالتاء والألف ، مثل : (تظاهروا) .
٧. صيغة الأسم المفرد والمجموع ، مثل : (ظهرك ، ظُهورُها ، ظُهورهم ، ظهرها) .
٨. صيغة فعيل ، مثل : (الظهير) ، وكذلك (ظهيراً) .

فالملاحظ أن هذا الجذر ورد بصيغ مختلفة ، وهذه الصيغ وردت بمعانٍ مختلفة . قال ابن جني في باب الدلالة اللفظية والصناعية والمعنوية : " اعلم أنَّ كل واحداً من هذه الدلائل معتد مراعى مؤثّر إلا أنها في القوة والضعف على ثلاث مراتب فأقواهنّ الدلالة اللفظية ، ثم تليها الصناعية ثم تليها المعنوية ، ولنذكر من ذلك ما يصح به الغرض . فمنه جميع الأفعال . ففي كلّ واحد منها الأدلة الثلاثة ألا ترى إلى (قام) ودلالة لفظه على مصدره ودلالة بنائه على زمانه ، ودلالة معناه على فاعله " (٧٠) ، وبعد ابن جني الدلالة الصناعية أقوى الدلائل معلاً ذلك بأنها أوزان لم تكن لفظاً فإنها صورة يحملها اللفظ ويخرج عليها ويستقر على المثال المعتزم بها ، فلما كانت كذلك لحقت بحكمه ، وجرت مجرى اللفظ المنطوق به فدخلا بذلك في باب المعلوم بالمشاهدة (٧١) ، ويقول في موضع آخر : " وكذلك الضرب والقتل نفس اللفظ يفيد الحدث فيهما ، ونفس الصيغة تفيد فيهما صلاحهما للأزمنة الثلاثة على ما نقوله في المصادر ، وكذلك اسم

(٧٠) الخصائص ، ابن جني ٩٨/٣ ؛ وينظر : الاعجاز الصرفي في القرآن الكريم . دراسة نظرية تطبيقية ،

الدكتور عبد الحميد أحمد يوسف ١٧ .

(٧١) ينظر : الخصائص ٣ / ١٠١ .

الفاعل ، نحو قائم وقاعد- لفظه يفيد الحدث الذي هو القيام والقعود وصيغته وبنائه يفيد كونه صاحب الفعل " (٧٢) .

فالملاحظ أنَّ ابن جني في تسميته للدلالة الصناعية يشير إلى ما تمتاز به الصنعة من صناعة تظهر في عملية التشكيل والصياغة والاشتقاق ، وهذا يلمح إلى اشتراط كون الصيغة متصرفية ودالة على أصل اشتقاقي صيغت منه، ويدل على ذلك أيضاً معنى الصياغة لغةً . إذ إنَّ المصوغ لابدَّ من أن يكون له أصل قد صيغ منه (٧٣) . فإذا لم يثبت حدوث الصياغة للكلمة فلا تسمى لغة صيغة ، وهذا يرجح معنى المصطلح الصرفي للصيغة الذي يقصرها على ما يكون فيه الاشتقاق والصياغة دون ما ليس له أصل اشتقاقي، كما أنَّ اشتقاق وصياغة (ضارب ومضروب وضارب) ونحوها من ضرب ، إنما يدلُّ على اشتراك الجميع في أصل المعنى وهو الضرب (٧٤) .

إنَّ الصيغ الصرفية وقولها متصورة في العقول قبل النطق بتلك الصيغ ويختلف التصور لدلالة تلك الصيغ في حالة التركيب عنها في حالة الأفراد. لذا لا ينبغي أن نقلل من شأن الدلالة الافرادية ، وإنما هي مادة أولية لا غنى للمتكلم عنها في التعبير عن معانيه ومقاصده ولكن التركيب هو الذي يحدد المعنى المراد عن طريق القرائن السياقية والمقاصية التي لا تظهر إلا في حالة التركيب ، ومن ثم لا نستطيع أن نتبين المعنى المقصود من هذه الصيغة أو تلك وهذا ما أشار إليه الجرجاني بقوله : " إنَّ المعاني الافردية للصيغ مجرد صور ذهنية أولية يسبق تصورهما في النفس جدوى المواضعة " (٧٥) ، ولذلك فرَّق البعض (٧٦) بين دلالة الصفة المجردة المعزولة من سياقها ودلالة السياق وقسموه إلى الزمن الصيغي والزمن السياقي وهو الذي تحدده القرينة اللفظية أو الحالية ، وهو معنى الفعل في السياق . وذلك لأن الكلمة في حالة كونها مفردة تحمل دلالات مختلفة التراكيب والعلاقات السياقية التي تكشف عن قصد المتكلم إلى إحدى هذه الدلالات ، ومن هنا ركَّز بحثنا على هذا المفهوم اللغوي القرآني وبيان أوجه التشابه والاختلاف بين اللغويين والمفسرين في دلالة اللفظة (ظهر) .

وفضلاً عما ذكر آنفاً فإنَّ للصيغة الصرفية الواحدة أكثر من معنى ، وهذه الظاهرة من الظواهر العامة التي تكشف طبيعة الدلالة في الصيغة الصرفية ، حيث تشترك المعاني في الصيغة الواحدة فتدلُّ على معاني متعددة قبل أن يتحدد المعنى المراد بواسطة القرائن ، فصيغة

(٧٢) م . ن ٣ / ١٠١ .

(٧٣) الاعجاز الصرفي في القرآن الكريم ٢١ .

(٧٤) م . ن : ٢١ .

(٧٥) دلائل الاعجاز ، الجرجاني ٤٥٠ ؛ وينظر : الاعجاز الصرفي في القرآن الكريم ٤٩ .

(٧٦) ينظر : الاعجاز الصرفي في القرآن الكريم ٥٠ .

(فَعِيل) مثلاً تأتي للواحد والجمع ، قال أبو عبيدة في قوله تعالى ﴿وَالْمَلَائِكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ﴾^(٧٧) . العرب قد تجعل فعل الجميع على لفظ واحد ، واستشهد بقولهم : إِنَّ الْعَوَازِلَ لَيْسَ لِي بِأَمِيرٍ^(٧٨) . وهذه الصيغة (فَعِيل) تأتي لمعانٍ كثيرة ، فهي إما أن تدلّ على مفرد أو جمع والمفرد إما جامد أو مشتق ، والجامد اسم ذات أو أسم معنى ، فالذات مثل طريق ، وأسم المعنى وهو المصدر والغالب أنه يدلّ على صوت مثل صَهِيل وَزَيْبَر قد يدلّ على سير مثل : ديبب ورحيل . أما المشتق فهو يأتي على أربعة أنواع منها صفة مشبهة مصوغة من مصدر الثلاثي اللازم للدلالة على من قام به الفعل على جهة الثبوت مثل : كريم ، عظيم . وتأتي صيغة (فَاعِل) لمعانٍ كثيرة منها التشارك بين اثنين فأكثر وهو أن يفعل أحدهما صاحبه فعلاً فيقابله الآخر بمثله، وحينئذٍ فينسب للبادي نسبة الفاعلية وللمقابل نسبة المفعولية ، فإذا كان أصل الفعل لازماً صار بهذه الصيغة متعدياً ، نحو: ماشيتهس، والأصل مشيت ومشى ، وتأتي هذه الصيغة لمعانٍ أُخَر منها المغالبة والموالاتة^(٧٩) . وفي القرآن الكريم جاء اللفظ بوجوهٍ مختلفة سنقف عند كل وجه منها من خلال السياقات التي جاءت بها الآيات الكريمة . وفي ما يأتي المعاني القرآنية الكريمة مرتبة حسب الكثرة :

١. التعاون التدابر^(٨٠) :

وجاء هذا المعنى في ستة مواضع^(٨١) ، وقفنا على موضعين ، الأول قوله تعالى : ﴿وَالْمَلَائِكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ﴾^(٨٢) ، وفي (ظهير) قال المفسرون أي مُعين^(٨٣) ، والمظاهرة : المعاونة يجوز أن يكون فعلها هنا مشتق من الأسم الجامد وهو الظهر أي صلب الانسان أو البعير ، لأنّ الظهر به قوة الانسان في المشي والتغلب وبه قوة البعير في الرحلة والحمل ،

(٧٧) سورة التحريم ، الآية ٤ .

(٧٨) مجاز القرآن ٢ / ٢٦١ .

(٧٩) الاعجاز الصرفي في القرآن الكريم ١٢٥ ؛ وينظر : شرح شافية ابن الحاجب ، رضي الدين الاسترأبادي ٩٩ / ١ .

(٨٠) الوجوه والنظائر في القرآن الكريم ، هارون بن موسى ٢٨٨ .

(٨١) سورة التوبة ، الآية ٤ ؛ سورة الاسراء ، الآية ٨٨ ؛ سورة البقرة ، الآية ٨٥ ؛ سورة القصص ، الآيتان ١٧ ، ٨٦ ،

(٨٢) سورة التحريم ، الآية ٤ .

(٨٣) مجاز القرآن ٢ / ١٤٧ ؛ وينظر : المفردات في غريب القرآن ، الراغب الأصفهاني ٣٢٠ ؛ معاني القرآن ، للفراء ١١٢ / ٢ .

ويجوز أن يكون فعله مشتقاً من الظهور وهو مصدر الخفاء ، لأنَّ المرء إذا انتصرَ على غيره ظهرَ حاله للناس ، فمُثِّل بالشَّيء الذي ظهر بعد خفاء ، ولذلك يُعدَّى بحرف الجرِّ (على) للاستعلاء ^(٨٤) المجازي، والفعل (ظهر) إذا عدي بحرف (على) كان مضمناً معنى النصر والغلبة ^(٨٥).

والملاحظ أن القرآن الكريم استعمل صيغة (ظهير) ولم يستعمل ظهراء لأنَّ صيغة (فعليل) قد يستوى فيها المذكر والمؤنث والمفرد والجمع ^(٨٦). والمراد بالظهير الملائكة أو جبريل ^(٨٧).

وفي حاشية الجمل أن الظهير تعظيم لمظاهرة الملائكة من جملة ما ينصره الله ^(٨٨)، لأنَّ نصرة الله للملائكة تعظيم لنصرته تعالى ^(٨٩).

وجاء المعنى ثانيةً في قوله تعالى : ﴿وَأَنْزَلَ الَّذِينَ ظَاهَرُوهُمْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ صَيَاصِيهِمْ﴾ ^(٩٠)، قال الطبري : المراد : عاونوهم ^(٩١). نزلت في بني قريظة الذين ظاهروا أبا سفيان وراسلوه ، فنكثوا العهد الذي بينهم وبين نبي الله ^(٩٢). قال : فبينما رسول ^(٩٣) عند زينب بنت جحش يغسل رأسه إذ أتاه جبريل فقال له إنهض إلى بني قريظة فإنني قد قطعت أوتارهم ، وفتحت أبوابهم فأتاهم وحاصرهم ، وقال يا إخوان القرة ، فقالوا : يا أبا القاسم ما كنت فاحشاً فنزلوا على حكم ابن معاذ وكان بينهم وبين قومه حلف فرجوا أن تأخذه فيهم هودة ، فحكم فيهم أن يُقتل مقاتلتهم وأن تسبى ذراريهم وأن تكون عقاراتهم للمهاجرين دون الأنصار ^(٩٤)، فما صلوا العصر إلّا في بني قريظة ، والصياصي : الحصون ^(٩٥).

(٨٤) التحرير والتنوير ، ابن عاشور ١٠ / ١١٣ .

(٨٥) معجم الأفعال المتعدية ، موسى بن محمد الملياني ٢٢٦ .

(٨٦) الصحاح ٧٣١/٢ ؛ وينظر : لسان العرب ١٩٨/٦ ؛ وحاشية الجمل على الجلالين ، سليمان الجمل ٣ / ٣٦٦ .

(٨٧) ينظر : تنوير المقياس في تفسير ابن عباس ، الفيروزآبادي ٣٦٠ ؛ ومعاني القرآن ، للقرّاء ١٦٧/٣ .

(٨٨) ٣ / ٣٦٦ .

(٨٩) م . ن ٣ / ٣٦٦ .

(٩٠) سورة الأحزاب ، الآية ٢٦ .

(٩١) جامع البيان ٢١ / ١٦٩ . ١٧٠ ؛ وينظر : المفردات ٣٢٠ ؛ ومجاز القرآن ٢ / ١٣٦ .

(٩٢) جامع البيان ٢١ / ١٦٩ . ١٧٠ .

(٩٣) حاشية الجمل على الجلالين ٤ / ٤٣١ .

٢. العلو والغلبة والقهر ^(٩٤) :

العلو والغلبة والقهر ألفاظ تكاد تكون مترادفة مع فارق دلالي ضئيل بينها ، لكنها تكاد تشترك في أصل المعنى وربما جُمعت كل هذه المعاني في خمس آيات قرآنية كريمة ^(٩٥) ، منها قوله تعالى في صفة من صفات الله ﷻ هي (الظاهر) في قوله تعالى : ﴿ هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ ﴾ ^(٩٦) ، فقد كان ظهوره ﷻ على وجه ما ورد في التفسير النبوي بقوله ﷻ ((الظاهر على كل شيء علماً)) ^(٩٧) ، وبالغلبة في قوله ﷻ : ((وأنت الظاهر فليس فوقك شيء)) ^(٩٨) ، ولن يخرج المفسرون هذا الأسم أو الصفة من هذه الدوائر الدلالية إيجازاً وإطناباً في شرحه ، ولعل ابن القيم أكثرهم ربطاً لدلالة الاسم المذكور بالبرهان والقدر والقوة والغلبة والقهر بقوله : " فمن جَدَّ فوقيته سبحانه تعالى فقد جَدَّ لوازم اسمه (الظاهر) ولا يصح الظاهر أن يكون ظاهراً إلا أن تكون له فوقية القدر لمقابلة اسمه الباطن " ^(٩٩) .

ولا يصح أن يتصور ظهوره بالقهر والغلبة فقط وإن كان سبحانه ظاهراً بهما . ورأى ابن عاشور في تفسير النص الكريم أنه مع كون الوصفين متضادين يقتضي انفكاك جهتي الأولوية والآخيرية والظاهرية والباطنية ، وألمح إلى حسن المطابقة بين كل اسمين من هاتين الثنائيتين ^(١٠٠) .

ويعدّ هذا النمط اقتراناً ثنائياً للأسماء الحسنى وذلك لما يُلمَح من ظاهر الضدية بين كل اسمين من الأسماء الأربعة المذكورة ^(١٠١) .

وقد ذكر شراح الأسماء الحسنى أنه سبحانه يكون ظاهر الشيء وباطناً لشيء آخر وخفياً عن العقول لشدة ظهوره ، ولم يرد هذا الأسم إلا مزدوجاً مع الباطن ^(١٠٢) .

وفي قوله تعالى : ﴿ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ ﴾ ^(١٠٣) ، والدين هنا جنس ، أي ليكون أشرف الأديان وأغلبها ^(١٠٤) ، ومنه المظاهرة أي

(٩٤) الوجوه والنظائر ٢٨٨؛ وينظر: بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، الفيروزآبادي ٥٤٨/٣ .

(٩٥) سورة الفتح ، الآية ٩ ؛ سورة المؤمن ، الآية ٢٩ ؛ سورة التوبة ، الآيتان ٨ ، ٤٨ .

(٩٦) سورة الحديد ، الآية ٣ .

(٩٧) صحيح البخاري ٨ / ١٦٥ .

(٩٨) صحيح مسلم ٨ / ٧٨ ، ٧٩ .

(٩٩) التفسير القيم ، ابن قيم الجوزية ٣١ .

(١٠٠) التحرير والتنوير ٢٧ / ٣٦٣ .

(١٠١) الاقتران الثنائي بين أسماء الله الحسنى في القرآن الكريم . الفاظه ودلالاته . فخري أحمد سليمان

الجريسي ٢٣٩ .

(١٠٢) الأسماء والصفات ٢٧ ؛ وينظر : الاقتران الثنائي بين اسماء الله الحسنى ١٢٠ .

المناصرة^(١٠٥) ، والهاء في (يُظهره) عائدة على رسول الله ﷺ^(١٠٦) ، وظهر فلان على عدوه إذا غلبه^(١٠٧) ، فهو فعل متعدٍ .

وفي تفسير الآية الكريمة ، قال ابن عباس : أي من قبل أن تقوم الساعة^(١٠٨) ، وقال أبو هريرة والضحاك: وذلك عند نزول عيسى عليه السلام ، حين تصير الملل كلها واحدة^(١٠٩) . قال الشافعي: قد أظهر الله الرسول ﷺ على الأديان كلها بأنه أبان لكل من سمعه أنه الحق^(١١٠) . وقال الزمخشري : أي ليظهر رسول الله ﷺ على أهل الأديان كلهم ، وليظهر دين الحق على كل دين حتى لا يخفى عليه شيء منها^(١١١) . وقال غيره من المفسرين : إنها راجعة إلى دين الحق ، والمعنى ظهور الإسلام على كل الأديان ، وهو أنه لا يُعبد الله إلا به^(١١٢) .

ورأى ابن عاشور أنَّ ظهور الاسلام على الدين كله حصل في العالم باتباع أهل الملل إياه في سائر الأقطار بالرغم من كراهية أقوامهم وعظماء ملهم . وقد ذكر (المشركون) هنا لأنَّ دين الاسلام أشدُّ حسرة عليهم من كل أمة ، ولأنَّ أتمَّ مظاهر انتصار الاسلام كان في جزيرة العرب ، وقد قال ﷺ : ((لا يبقى دينان في جزيرة العرب)) ، فلذلك كانت كراهية المشركين ظهوره محل المبالغة^(١١٣) ، فهو على حذف مضاف فهو ﷺ غلبت أمته اليهود وأخرجوهم من بلاد العرب ، وغلبوا الروم والمجوس على ملكهم وغلبوا عبّاد الأصنام ، وكذلك سائر الأديان^(١١٤) .

وقد تكررت الآية الكريمة بلفظها في ثلاثة مواقع قرآنية^(١١٥) ، ولعلَّ السبب أن الله تعالى لا محالة ظاهر دين محمد ﷺ على كل الأديان على الرغم كلَّ المعوقات التي يفترضها

(١٠٣) سورة التوبة ، الآية ٣٣ .

(١٠٤) الكشف ، الزمخشري ٢ / ١٨٦ ؛ والتحرير والتنوير ١٠ / ١٧٣ .

(١٠٥) التحرير والتنوير ١٠ / ١٧٣ .

(١٠٦) حاشية الجمل على الجلالين ٢ / ٢٧٨ ، وينظر : جامع البيان ١٠ / ١٣٣ .

(١٠٧) المصباح المنير ٣٧٨ .

(١٠٨) تنوير المقباس ١١٢ ؛ الكشف ٢ / ١٨١ .

(١٠٩) حاشية الجمل على الجلالين ٢ / ٢٧٨ .

(١١٠) البحر المحيط ، أبو حيان ٥ / ٣٤ . ٣٥ .

(١١١) حاشية الجمل على الجلالين ٢ / ٢٧٨ ؛ وينظر : جامع البيان ١ / ١٣٣ .

(١١٢) تنوير المقباس ١٢٤ ؛ وينظر : جامع البيان ١٠ / ١٣٣ .

(١١٣) التحرير والتنوير ١٠ / ١٧٣ ؛ وينظر : البحر المحيط ٥ / ٣٤ .

(١١٤) البحر المحيط ٥ / ٣٤ . ٣٥ .

(١١٥) سورة التوبة ، الآية ٣٣ ؛ وسورة الفتح ، الآية ٢٨ ؛ وسورة الصف ، الآية ٩ .

الآخرون ، وتكرر المعنى مرة أخرى في قوله تعالى : ﴿ فَأَيُّدْنَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَىٰ عَدُوِّهِمْ فَأَصْبَحُوا ظَاهِرِينَ ﴾ (١١٦) .

وفي (ظاهرين) قال ابن عباس: أي غالبين بالحجة على اعدائهم لصلاتهم بالله (١١٧) ، وقيل ذلك قبل محمد ﷺ وبعد فترة من رفع عيسى ﷺ رَدَّ الله تعالى الكَرَّةَ عليهم ، لمن آمن به فغلبوا الكافرين الذين قتلوا صاحبه الذي ألقى عليه الشبيه ، وقيل : ذلك لمحمد ﷺ أصبح المؤمن بعيسى ﷺ ظاهراً لإيمانه بمحمد ﷺ وذلك لأنه لا يؤمن أحدٌ حقَّ الإيمان بعيسى إلا وفي ضمن ذلك الايمان بمحمد ﷺ . وقيل كان المؤمنون قديماً ظاهرين بالحجة وإن ظلّوا مفترقين في البلاد مغلوبين ظاهر الحياة الدنيا (١١٨) . ورأى ابن عاشور أن المراد أنهم أصبحوا منصورين فتمكنوا من الحكم في اليهود الكافرين بعيسى ﷺ ومزقوهم كلّ ممزق (١١٩) .

٣. البروز والبدوّ والعلم بالشيء (١٢٠):

وهذا المعنى متأّتٍ من قولنا ظهر الشيء : أصله أنه يحصل شيء على ظهر الأرض فلا يخفى ، وبَطَنَ إذا حصل في بطنان الأرض فيخفى ، ثم صار مستعملاً في كلّ بارز ومُبصر بالبصر والبصيرة (١٢١) .

وورد المعنى في أربعة مواضع قرآنية (١٢٢) منها ، قوله تعالى : ﴿ وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا ﴾ (١٢٣) .

اختلف المفسرون في الشيء الظاهر ، فابن عباس ﷺ يرى أنه الخاتم والكحل ، وقال غيره المراد الوجه والكفان ، وأنكر بعضهم اطلاق الزينة على الخلقة (١٢٤) ، ورأى الطبري أن الزينة زينتان، فالظاهرة الثياب والخفية الخلخالان فما ظهر منها يعني الثياب (١٢٥) .

(١١٦) سورة الصف ، الآية ١٤ .

(١١٧) تنوير المقياس ٣٥٤ .

(١١٨) المحرر الوجيز ، ابن عطية ١٤ / ٤٣٦ .

(١١٩) التحرير والتنوير ٢٨ / ٢٠٣ ؛ وينظر : المفردات ٣٢٠ .

(١٢٠) الوجوه والنظائر في القرآن الكريم ٢٨٨ .

(١٢١) المفردات ٣٢٠ .

(١٢٢) سورة الأنعام ، الآية ١٥١ ؛ الأعراف ، الآية ٣٣ ؛ المؤمن ، الآية ٢٦ .

(١٢٣) سورة النور ، الآية ٣١ .

(١٢٤) البحر المحيط ٦ / ٤١٢ .

(١٢٥) جامع البيان ١٨ / ١٤٠ . ١٤١ .

ولعل من المفيد أن نقف على معنى الزينة عند اللغويين ، لعلنا نتبين المراد من قوله : ﴿إِلَّا مَا ظَهَرَ﴾ ، فالزينة عند اللغويين : ما يُتَزَيَّن به ^(١٢٦) ، وفي التهذيب هي اسم جامع لكل شيء يُتَزَيَّن به ^(١٢٧) ، ويوم الزينة : يوم العيد . والزين نقيض الشين ^(١٢٨) .

ومن هنا يمكن أن يكون المراد : لا يبدن الزينة الباطنة كالمخنقة والخلخال والدملج والسوار والذي يظهر هو الثياب والوجه ^(١٢٩) ، لأنَّ (الهاء) في (منها) تعود على الزينة ولما كان يوم الزينة يوم العيد فهذا يعني يوم ارتداء ثياب الزينة وإلى هذا ذهب أبو حيان موضحاً أنه تعالى استثنى ما ظهر من الزينة ^(١٣٠) .

وذكر الزينة دون مواضعها مبالغة في الأمر بالتصون والتستر لأنَّ هذه الزينة واقعة على مواضع من لا يحلَّ النظر إليها لغير هؤلاء وهي الساق والعضد والعنق والصدر والآذان وسُومَح في الزينة الظاهرة لأنَّ سترها فيه حرج ، فإنَّ المرأة لا تَجْدُ بُدْأً من مزاوله الأشياء بيدها ومن الحاجة إلى كشف وجهها ، ولا سيما في الشهادة والمحاكمة والنكاح وتَضَطَّرُّ إلى المشي في الطرقات وظهور قدميها ولا سيما الفقيرات منهنَّ وهذا معنى (إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا) يعني إلَّا ما جَرَّت العادة والجبلة على ظهوره والأصل فيه الظهور ، وسومح في الزينة الخفيفة ^(١٣١) .

وفي البحر المحيط : الزينة : الثياب ^(١٣٢) ، قال تعالى : ﴿ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ ﴾ ^(١٣٣) ، وقال ابن بحر : الزينة تقع على محاسن الخلق التي فعلها الله وعلى ما يتزَيَّن به فضل لباس ، فنهاه عن البعض واستثنى ما لا يمكن اخفاؤه في بعض الوقت كالوجه والأطراف على غير التلذذ ^(١٣٤) ، وأنكر بعضهم اطلاق الزينة على الخلقة ، وفي سنن أبي داود : ((قال يا أسماء إنَّ المرأة إذا بلغت المحيض لم يصح أن يُرى منها إلَّا هذا)) ^(١٣٥) ، وأشار الى وجهه وكفيه ^(١٣٦) .

(١٢٦) الصحاح ٥ / ٢١٣٢ ؛ ولسان العرب ١٣ / ٢٠٢ .

(١٢٧) تهذيب اللغة ، الأزهرى ١٣ / ٢٥٥ .

(١٢٨) الصحاح ٥ / ٢١٣٢ ، وينظر : لسان العرب ١٣ / ٢٠٢ .

(١٢٩) التحرير والتنوير ١١ / ١٣٥ .

(١٣٠) البحر المحيط ٦ / ٤١٢ .

(١٣١) البحر المحيط ٦ / ٤١٢ .

(١٣٢) ن . ن : ٦ / ٤١٢ .

(١٣٣) سورة الأعراف ، الآية ٣١ .

(١٣٤) البحر المحيط ٦ / ٤١٢ .

(١٣٥) سنن أبي داود ٤ / ٩٧ .

(١٣٦) البحر المحيط ٦ / ٤١٢ .

وفي قوله تعالى : ﴿ فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ ﴾ ^(١٣٧) ، قال الزجاج في التفسير : إنه خرج هو وأصحابه وعليهم وعلى الخيل الأرجوان وقيل الديباج الأحمر ^(١٣٨) .
وجاء المعنى ثانية في قوله تعالى : ﴿ ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ ﴾ ^(١٣٩) أي : بأن وكثُر وشاع ^(١٤٠) ، وقال ابن عباس رضي الله عنه : أي : تبينت المعصية في البر من قتل قابيل أخاه هابيل و(البحر) من جلندي الأزدي الذي كان يغصب سُفن الناس في البحر . ويقال : ظهر الفساد بموت البهائم والقحط والجذوبة ونقص الثمرات والنبات في السهل والجبل والبادية بسبب معصية الناس ^(١٤١) .

٤. الأطلاع ^(١٤٢) :

ورد هذا المعنى في ثلاثة مواضع قرآنية ^(١٤٣) ، منها قوله تعالى : ﴿ عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا ﴾ ^(١٤٤) ، قال ابن عباس : أي : فلا يطلع على غيبه إلا من اختار من الرسل ، فإنه يطلعه على بعض الغيب ^(١٤٥) .
وقال القسطلاني نقلاً عن الطيبي : " إطلاع الله الأنبياء على الغيب أقوى من إطلاعه للأولياء يدل عليه حرف الاستعلاء في قوله : ﴿ عَلَى غَيْبِهِ ﴾ فضمن (يظهر) معنى يطلع أي فلا يُظْهِرُ الله تعالى على غيبه إظهاراً تاماً وكشفاً جلياً إلا من ارتضى من رسول وإنَّ الله تعالى إذا أراد أن يُطْلِعَ النبي ﷺ على الغيب يوحى إليه أو يُرسل إليه الملك . أما كرامات الأولياء فهي من قبيل التلوينات أو اللوحات أو من جنس إجابة دعوة ، فإن كشف الأولياء غير تام كالأنبياء ^(١٤٦) ، وجاء في حاشية الجمل (فلا يظهر) استئناف مقرر لما قبله من عدم الدراية والفاء لترتيب عدم الاظهار على تفرد به علم الغيب على الاطلاق فلا يطلع على غيبه اطلاقاً كاملاً ينكشف به

(١٣٧) سورة القصص ، الآية ٧٩ .

(١٣٨) معاني القرآن واعرابه ، الزجاج ٤ / ١١٦ .

(١٣٩) سورة الروم ، الآية ٤١ .

(١٤٠) المفردات ٣٢٠ .

(١٤١) تنوير المقياس ٢٥٣ .

(١٤٢) الوجوه والنظائر في القرآن الكريم ٢٨٨ ؛ وينظر : بصائر ذوي التمييز .

(١٤٣) سورة الكهف ، الآية ٢٠ ؛ سورة التحريم ، الآية ٣ .

(١٤٤) سورة الجن ، الآية ٢٦ .

(١٤٥) تنوير المقياس ٣٧١ ؛ وينظر : المفردات ٣٢٠ .

(١٤٦) ارشاد الشاري لشرح صحيح البخاري ، القسطلاني ٤ / ١١٦ .

حقيقة الحال انكشافاً تاماً موجباً لعين اليقين ، فليس في الآية ما يدلُّ على نفي كرامات الأولياء المتعلقة بالكشف (١٤٧) .

وفي قوله تعالى : ﴿ فَلَمَّا نَبَّأَتْ بِهِ وَأَظْهَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ عَرَفَ بَعْضَهُ ﴾ (١٤٨) . يرى ابن عاشور أن أظهره الله عليه ، أي أطلعه عليه ، وهو مشتق من الظهور بمعنى التغلب ، وأنَّ الاظهار هنا استعير إلى الاطلاع لأنَّ اطلاع الله نبيه ﷺ على السرِّ الذي بين حفصة وعائشة (رضي الله عنهما) كان غلبة له عليهما فيما دبرته ، فشبهت الحالة الخاصة من تأمر حفصة وعائشة (رضي الله عنهما) على معرفة سرِّ النبي ﷺ ومن علمه بذلك بحال منه يُغالب غيره فيغلبه الغير ويكشف أمره . وهذا تنبيه على عناية الله برسوله ﷺ وانتصاره له لأنَّ أطلعه على ما لا علم له مما يهمه عناية ونصح (١٤٩) .

وقال صاحب حاشية الجمل : " وقوله فلما أنبأت به أصل نَبَأَ وَخَبَرَ وَأُخْبِرَ وأُحْدِثَ وَحَدَّثَ أن تتعدى الأثنين ، إلى الأول بنفسها وإلى الثاني بحرف الجرّ ، وقد يُحذف الجرُّ تخفيفاً ، وقد يُحذف الأول للدلالة عليه ، وقد جاء للدلالة عليه ، وقد جاءت الاستعمالات الثلاثة في هذه الآية (١٥٠) .

وقيل لَمَّا أشاعت حفصة (رضي الله عنها) ما أسرّها به اغتمَّ ﷺ وحلف أن لا يدخل عليهنَّ شهراً مؤاخذهً لهن . وقيل غير ذلك (١٥١) ، وفي المعنى نفسه جاء قوله تعالى : ﴿ غَيْرِ أُولِيَ الْإِنْيَةِ مِنَ الرِّجَالِ أَوْ الْطِفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَى عَوْرَاتِ النِّسَاءِ ﴾ (١٥٢) .

قال الزمخشري إمّا من ظهر على الشيء إذا اطلع عليه أي لا يعرفون ما العورة ولا يميزون بينها وبين غيرها ، وإمّا من ظهرَ على فلان إذ قوِيَ عليه وظهرَ أن القرن أخذهُ وأطاقهُ أي لم يبلغوا أو أن القدرة على الوطء (١٥٣) ، والراجح ما قاله صاحب حاشية الجمل أي لم يطلعوا على عورات النساء لأجل الجماع أي ليس لهم غرض في الاطلاع على العورات لأجل الجماع

(١٤٧) ٤ / ٤٢٤ .

(١٤٨) سورة التحريم ، الآية ٣ .

(١٤٩) التحرير والتتوير ٢٨ / ٣٥٢ . ٣٥٣ .

(١٥٠) ٣ / ٣٦٥ .

(١٥١) م . ن : ٣ / ٣٦٥ .

(١٥٢) سورة النور ، الآية ٣١ .

(١٥٣) الكشف ٤ / ٦٢ .

لعدم قوة الشهوة فيهم^(١٥٤) ، وبهذا قال ابن عباس رضي الله عنه : ذلك لأنهم لا يعلمون من أمر الرجال والنساء شيئاً فلا بأس أن يرى زينتهن هؤلاء بغير ريبة^(١٥٥) .

ويرى الزجاج أن **﴿ لَمْ يَظْهَرُوا ﴾** لم يبلغوا أن يطيقوا النساء ، كما تقول : قد ظهر فلان على فلان إذا قوي عليه ، ويجوز أن يكون المراد لم يدروا ما قباحة عورات النساء من غيرها^(١٥٦) .

٥. الارتقاء^(١٥٧) :

ورد هذا المعنى في آيتين كريمتين منها قوله تعالى : **﴿ فَمَا اسْتَطَاعُوا أَنْ يَظْهَرُوهُ وَمَا اسْتَطَاعُوا لَهُ نَقْبًا ﴾**^(١٥٨) ، أي : يعلوه ويصعدوا عليه فحذف التاء ، والأصل (استطاعوا) ، ثم قال : **﴿ وَمَا اسْتَطَاعُوا لَهُ نَقْبًا ﴾** ببقاء التاء ، وذلك أنه لما كان صعود السدّ الذي هو سبيكة من قطع الحديد والنحاس أيسر من نقبه وأخف عملاً ، خفف الفعل للعمل الخفيف فحذف التاء ، فقال : **﴿ فَمَا اسْتَطَاعُوا ﴾** وطوّل الفعل فجاء بأطول بناء له للعمل الثقيل ، فقال : **﴿ وَمَا اسْتَطَاعُوا لَهُ نَقْبًا ﴾** فحذف التاء في الصعود ، وجاء بها في النقب^(١٥٩) .

قال ابن عاشور : " ومن خصائص مخالفة مقتضى الظاهر هنا إثثار فعل ذي زيادة في المبنى بموقع فيه زيادة المعنى لأن استطاعة نقب السدّ أقوى من تسلقه ، فهذا من مواضع زيادة المبنى على زيادة المعنى^(١٦٠) .

ويرى ابن عباس رضي الله عنه أن المراد : أي يصلوا عليه لبعده وارتفاعه وإملاسه^(١٦١) . ولا نقب لصلابته وثخانتها وهذا إشارة إلى السدّ الذي لم يستطيعوا ولم يقدرُوا أن يفعلوا شيئاً من أسفله ولا من أعلاه^(١٦٢) .

٦. وقت الظهيرة^(١٦٣) :

(١٥٤) ٢٢٠ / ٤ .

(١٥٥) تنوير المقباس ٢١٩ .

(١٥٦) معاني القرآن وأعرابه ٣٤ / ٤ .

(١٥٧) الوجوه والنظائر في القرآن الكريم ٢٨٨ .

(١٥٨) سورة الكهف ، الآية ٩٧ .

(١٥٩) ينظر : مجاز القرآن ١ / ٤١٥ ؛ التعبير القرآني ، الدكتور فاضل صالح السامرائي ٧٢ .

(١٦٠) التحرير والتنوير ٣٨ / ١٦ .

(١٦١) البحر المحيط ١٥٦ / ٦ .

(١٦٢) الكشف ٢ / ٤٩٩ ؛ وينظر : تنوير المقباس ٣٥٤ ؛ والتحرير والتنوير ٢٨ / ٢٠٣ .

ورد هذا المعنى في آيتين كريمتين ^(١٦٤) ، في قوله تعالى : ﴿ وَلَهُ الْحَمْدُ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَعَشِيًّا وَحِينَ تُظْهِرُونَ ﴾ ^(١٦٥) ، فالظهيرة عند الراغب وقت الظهر ، وأظهر فلان : حصل في ذلك الوقت على بناء أصبح وأمسى " ^(١٦٦) .

وقال الزمخشري المراد بـ ﴿ تُظْهِرُونَ ﴾ صلاة الظهر ^(١٦٧) . ﴿ وَحِينَ تُظْهِرُونَ ﴾ ظروف متعلقة بما في إنشاء التنزيه من معنى الفعل ، أي يُنشأ تنزيه الله في هذه الأوقات ، وهي الأجزاء التي يتجزأ الزمان إليها ، كما تقول : سبحان الله دوماً ، وسلك به مسلك الأطناب لأنه مناسب لمقام الشناء ^(١٦٨) .

٧. الطلاق الجاهلي ^(١٦٩):

وذلك في قوله تعالى : ﴿ الَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنْكُمْ مِنْ نِسَائِهِمْ مَا هُنَّ أُمَّهَاتُهُمْ إِلَّا اللَّائِي وَلَدْنَهُمْ ﴾ ^(١٧٠) ، (تظاهرون) يُقرأ بآثبات الألف وتشديد الطاء ، وبالتخفيف مع فتح التاء وضمها وبحذف الألف وتشديد الطاء ، فالحجة لمن شدد أنه أراد (تتظاهرون) فأسكن التاء الثانية وأدغمها في (الطاء) فشدد لذلك ، والحجة لمن خفف وضم التاء أنه أخذه من (ظاهر) ثم (تظاهرون) ولمن فتح أنه أراد (تتظاهرون) فأسقط إحدى التائين ، وقد ذكر الخلف في أيهما الساقط والحجة لمن حذف الألف وشدد الطاء أنه أخذه من (تظهر) ثم (تتظاهرون) فأسكن التاء وأدغمها في الطاء فشدها وبقيت الهاء على ما كانت عليه من التشديد، ومعناه أن الرجل كان في الجاهلية إذا قال لأمرأته (أنت علي كظهر أمي) حرمت عليه ، فجعل الله فيها على المسلم الكفارة ^(١٧١) .

وفي الآية الكريمة شروع في بيان شأن المظاهر في نفسه بطريق الاستئناف وقوله (منكم) حال أي حال كونهم منكم أيها العرب ، وهذا توبيخ لهم وتهجين لعاداتهم لأن الظهار كان خاصاً بالعرب دون سائر الأمم ^(١٧٢) .

(١٦٣) الوجوه والنظائر ٢٨٨ ؛ وبصائر ذوي التمييز .

(١٦٤) سورة النور ، الآية ٥٨ .

(١٦٥) سورة الروم ، الآية ١٨ .

(١٦٦) المفردات ٣٢٠ .

(١٦٧) الكشف ٣ / ٢١٧ .

(١٦٨) التحرير والتنوير ٢١ / ٦٥ .

(١٦٩) الوجوه والنظائر في القرآن الكريم ٢٨٨ ؛ وبصائر ذوي التمييز ٣ / ٥٤٩ .

(١٧٠) سورة المجادلة ، الآية ٢ .

(١٧١) الحجة في القراءات ، ابن خالويه ٢٨٨ .

(١٧٢) حاشية الجمل على الجلالين ٣ / ٣٠٠ .

ومعنى (الظهار) أن يقول الرجل لزوجته (انتِ عليّ كظهر أمي) ^(١٧٣) ، وهو من أقوال الجاهلية ، يُريدون له تأييد تحريم نكاحها وبت عصمتِه وهو متسق من الظهر ضد البطن لأنّ الذي يقول لأمرأته هذا يُريد بذلك أنّهُ حرّمها على نفسه ، كما أنّ أمّه حرام عليه ، فإسناد تركيب التشبيه إلى ضمير المرأة على تقدير حالة من حالاتها وهي الاستمتاع المعروف ، سلكوا في هذا التحريم مسلك الاستعارة المكنية تشبيه الزوجة حين يقربها زوجها بالراحلة ، واثبات الظهر تخيل للاستعارة ، ثم تشبيه ظهر زوجته بظهر أمّه أي في حالة من أحواله وهي حالة الاستمتاع المعروف ، وجعل المشبه ذات الزوجة ، والمقصود أخصّ أحوال الزوجة ، وهو حال قربانها فالإلى اضافة الأحكام إلى الأعيان ^(١٧٤) .

ورأى البعض أنّ في هذه الصيغة (يُظاهرون) حذفاً ومجيء حروف لفظ ظهر في صيغة ظهار أو مظاهره يُشير إلى صيغة التحريم التي هي (انتِ عليّ كظهر أمي) أيما إلى تلك الصيغة على نحو ما يُستعمل في النحت وليس هو من النحت لأنّ النحت يشتمل على حروف عدة كلمات ^(١٧٥) .

والراجح أن هذه الظاهرة كانت عند أهل يثرب وما حولها لكثرة مخالطتهم اليهود ولا يحسب أنه كان معروفاً عند العرب في مكة وتهامة ونجد وغيرها ، ولم يقف على ذلك في كلامهم واستدلّ على ذلك بأنّ هذا الشيء لم يُذكر إلّا في المدني هنا وسورة الأحزاب مكية . ويرى أن أهل يثرب ابتدعوا هذه الصيغة للمبالغة في التحريم ، فإنّهم كانوا قبل الاسلام ممتزجين باليهود ، متخلقين بعوائدهم ، فجاء هذا الحكم تشريعاً عاماً لكلّ مظاهر ^(١٧٦) ، وجاء اللفظ بطريق الاستعارة في مواضع كثيرة ^(١٧٧) ، منها قوله تعالى: ﴿ الَّذِي أَنْقَضَ ظَهْرَكَ ﴾ ^(١٧٨) ، فالظهر الجارحة وجمعه ظهور ، وجاء هنا استعارة تشبيهاً للذنوب بالحمل الذي ينوء بحامله ^(١٧٩) .

(١٧٣) تنوير المقباس ٣٤٤ ؛ الكشف ٤ / ٧٠ ؛ حاشية الجمل على الجلالين ٣ / ٣٠٠ .

(١٧٤) التحرير والتنوير ٢٨ / ١١ ؛ ومعاني القرآن ، الفراء ٢ / ٣٣٤ .

(١٧٥) التحرير والتنوير ٢٨ / ١١ .

(١٧٦) التحرير والتنوير ٢٨ / ١١ .

(١٧٧) سورة البقرة ، الآية ١٨٩ ؛ سورة الأنعام ، الآية ١٣٨ ؛ سورة آل عمران ، الآية ١٨٧ ؛ سورة البقرة ، الآية

١٠١ ؛ سورة الأنعام ، الآية ٣١ .

(١٧٨) سورة الشرح ، الآية ٣ .

(١٧٩) المفردات ٣٢٠ .

٨. النسيان والاستخفاف (١٨٠) :

وذلك في قوله تعالى : ﴿أَرْهَطِي أَعْزُ عَلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَاتَّخَذْتُمُوهُ وَرَاءَكُمْ ظَهْرِيًّا﴾^(١٨١). قال المفسرون أي : جعلتموه كالشيء المنسي المنبوذ وراء الظهر لا يُعْبَأُ به ، والكسر من تغييرات النسب^(١٨٢) ، وقال أبو عبيدة : أَلْقَيْتُمُوهُ خَلْفَ ظَهْرِكُمْ فلم تلتفتوا إليه ، ويقال للذي لا يقضي حاجتك ولا يلتفت إليها ظهرت بحاجتي ، وجعلتها ظهريّة أي خلف ظهرك^(١٨٣). وجملة ﴿وَاتَّخَذْتُمُوهُ وَرَاءَكُمْ ظَهْرِيًّا﴾ في موضع الحال من اسم الجلالة ، أي : الله أعزّ في حال إنكم نسيتم ذلك ، والاتخاذ : الجعل ، والظَهْرِيّ بكسر الظاء نسبة إلى الظهر على غير قياس . والمراد بالظهري : الكناية عن النسيان أو الاستعارة^(١٨٤) ، لأنّ الشيء الموضوع بالوراء يُنسى لقلة مشاهدته . فوقع (ظهرياً) حال مؤكدة للظرف في قوله ﴿ظَهْرِيًّا﴾ إغراقاً في معنى النسيان لأنهم اشتغلوا بالأصنام عن معرفة الله وعن ملاحظة صفاته^(١٨٥).

ويرى النحاس أنّ الضمير في ﴿اتَّخَذْتُمُوهُ﴾ في محل نصب مفعول به أول، و ﴿ظَهْرِيًّا﴾ مفعول به ثانٍ ، والجملة (اتخذتموه ظهرياً) في محل نصب حال^(١٨٦).

وبعد هذا التجوال في معاني (ظ . هـ . ر) تبين أن مادة (ظ . هـ . ر) قد توزعت دلالاتها القرآنية على ثمانية معانٍ وتبين أنّ القرآن الكريم هو المنبع الأول لعلوم اللغة ، وذلك لما ترسمه المفردات والتراكيب القرآنية من صورٍ ومعانٍ اسلامية جديدة ، فضلاً عن أنّه بوصفه تشريعاً محاً ظواهرٍ وصوراً كانت سائدة في المجتمع وأحلّ محلّها معاني آخر طيبة . وقد كان للمجاز حقّ في محاولتنا هذه ، فالظهر في قوله تعالى : ﴿وَاتَّخَذْتُمُوهُ وَرَاءَكُمْ ظَهْرِيًّا﴾ هي أدق لفظة في التعبير عن المعنى واخراجه بالصورة المحسوسة المرئية الموحية ، ويتم ذلك بانتقال الظهر من مجال مادي مُحسّ وهو أصل الكلمة إلى مجال آخر من التعبير عن المعنويات التي تتمثل بالنسيان والاستخفاف .

ولم يرد (الظهر) جراحة الانسان بمعناه الحقيقي في القرآن الكريم قط ، ولا بدّ من الإشارة إلى أن كتب الوجوه والنظائر ذكرت عدداً من المعاني المعجمية والقرآنية ولكنها لا ترقى إلى ما ذكره اللغويون والمفسرون ، وكان أوسعهم الفيروزآبادي إذ ذكر أحد عشر معنىً ، وقد زاد معاني لم أجدّها في المعجمات التي درستّها، أما المفسرون واللغويون فقد ذكروا معاني آخر كثيرة .

(١٨٠) الوجوه والنظائر في القرآن الكريم ٢٨٨ .

(١٨١) سورة هود ، الآية ٩٢ .

(١٨٢) ينظر : تنوير المقياس ١٤٤ ؛ المفردات ٣٢٠ ؛ حاشية الجمل على الجلالين ٤١٨/٢ ؛ الكشف ٢٨٩/٢ .

(١٨٣) مجاز القرآن ١ / ٢٩٨ .

(١٨٤) الاستعارة في القرآن الكريم ، أحمد فتحي رمضان : ٨٦ .

(١٨٥) التحرير والتنوير ١٢ / ١٥١ .

(١٨٦) اعراب القرآن ، النحاس ٢ / ١٠٨ .

ثبت المصادر والمراجع :

١. إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري : أبو العباس شهاب الدين أحمد بن محمد القسطلاني ، بيروت ، دار الكتاب العربي ، طبعة جديدة بالأوفست عن الطبعة السابعة بالمطبعة الأميرية ببولاق ، ١٣٢٣ هـ .
٢. أساس البلاغة : جار الله أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري ، دار صادر للطباعة والنشر ، دار بيروت للطباعة والنشر ، بيروت ، ١٣٨٥ هـ . ١٩٦٥ م .
٣. الإعجاز الصرفي في القرآن الكريم . دراسة نظرية تطبيقية التوظيف البلاغي لصيغة الكلمة : الدكتور عبد الحميد أحمد يوسف هندawi ، ط ١ ، المطبعة العصرية للطباعة والنشر ، بيروت . لبنان ، ١٤٢٢ هـ . ٢٠٠١ م .
٤. أعراب القرآن : أبو جعفر محمد بن اسماعيل النحاس ، تحقيق : زهير غازي زاهد ، مطبعة العاني ، بغداد . العراق .
٥. بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز : مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي ، تحقيق : محمد علي النجار ، اصدار المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية ، القاهرة ، ١٣٨٧ هـ .
٦. تاج العروس من جواهر القاموس : محمد مرتضى الحسيني الزبيدي ، تحقيق : عبد الستار احمد فراج وآخرين ، مطبعة حكومة الكويت ، ١٩٦٥ . ١٩٨٠ م .
٧. التعبير القرآني : الدكتور فاضل صالح السامرائي ، المكتبة الوطنية ، بغداد ، ١٩٨٦ . ١٩٨٧ م .
٨. تفسير البحر المحيط : محمد بن يوسف الشهير بابي حيان الأندلسي ، تحقيق : عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض ، منشورات محمد علي بيضون ، دار الكتب العلمية ، بيروت . لبنان ، ط ١ ، ١٤٢٢ هـ . ٢٠٠١ م .
٩. تفسير التحرير والتنوير : محمد الطاهر ابن عاشور ، الدار التونسية للنشر ، تونس ، ١٩٨٤ م .
١٠. التفسير القيم : ابن القيم ابو عبد الله محمد بن أبي بكر الجوزي ، جمعه : محمد أويس الندawi ، تحقيق : محمد حامد الفقهي ، بيروت ، لجنة التراث العربي ، ١٩٤٨ م .
١١. تنوير المقباس من تفسير ابن عباس : أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادي ، المطبعة الأزهرية ، مصر ، ط ٢ ، ١٣٤٤ هـ . ١٩٢٦ م .
١٢. تهذيب اللغة : أبو منصور محمد بن أحمد الأزهرية ، تحقيق : أحمد عبد العليم البردوني ، الدار المصرية للتأليف والترجمة ، سلسلة تراثنا ، مطابع كل العرب ، د . ت .

١٣. جامع البيان عن تأويل أي القرآن المعروف بتفسير الطبري : أبو جعفر محمد بن جرير الطبري ، ضبط وتعليق : محمود شاكر ، احياء التراث العربي ، بيروت . لبنان ، ١٤٢١ هـ . ٢٠٠١ م .
١٤. حاشية الجمل على الجلالين المسماة الفتوحات الالهية بتوضيح تفسير الجلالين للدقائق الخفية : سليمان الجمل ، مطبعة مصطفى محمد ، مصر ، ١٣٥٢ هـ . ١٩٣٣ م .
١٥. الحجة في القراءات السبع : ابن خالويه ، تحقيق وشرح : الدكتور عبد العال سالم مكرم ، دار الشروق ، القاهرة . مصر ، ط ٢ ، ١٣٩٧ م . ١٩٧٧ م .
١٦. الخصائص : ابو الفتح عثمان بن جني ، تحقيق : محمد علي النجار ، ط ٤ ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، طبعة مصورة عن طبعة الهيئة المصرية العامة ، ١٩٩٠ م .
١٧. ديوان ابن مقبل، جمع وتحقيق : الدكتور ابراهيم السامرائي ، بغداد ، مطبعة جامعة بغداد، ١٣٨٩ هـ . ١٩٦٩ م .
١٨. ديوان عمر بن أبي ربيعة : شرح وتحقيق وتعليق :الدكتور محمد عبد المنعم خفاجي ، والدكتور عبد العزيز شرف ، المكتبة الأزهرية للتراث ، ١٩٩٥ م .
١٩. ديوان الفرزدق ، رواية الحسن بن الحسين السكري ، قدّم له : الدكتور شاكر الفحام .
٢٠. ديوان ليبد بن ربيعة العامري ، دار صادر، بيروت ، ١٣٨٦ هـ . ١٩٦٦ م . مطبوعات مجمع اللغة العربية ، دمشق ، ١٣٨٥ هـ . ١٩٦٥ م .
٢١. ديوان الهذليين ، نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب ، ١٩٥٠ م ، الدار القومية للطباعة والنشر ، القاهرة ، ١٣٨٥ هـ . ١٩٦٥ م .
٢٢. شرح أشعار الهذليين : أبو سعيد الحسن بن الحسين السُكّري ، تحقيق : عبد الستار أحمد فراج ، سلسلة كنوز الشعر ، مطبعة المدني ، القاهرة ، د . ت .
٢٣. شرح شافية ابن الحاجب : رضي الدين محمد بن الحسن الاسترأبادي مع شرح شواهدہ للبغدادی ، تحقيق : محمد نور الحسن ومحمد الزفزاف ومحمد محي الدين عبد الحميد ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٣٩٥ هـ . ١٩٧٥ م .
٢٤. شرح المعلقات العشر وأخبار شعرائها : أحمد بن الأمين الشنقيطي ، مكتبة النهضة ، بغداد ، ١٩٨٨ م .

٢٥. شعر الأخطل ، رواية : عبد الله بن محمد بن العباس اليزيدي عن أبي سعيد السكري عن ابن الأعرابي ، نشره : الأب انطوان صلحاني اليسوعي ، ط ٢ ، دار المشرق ، بيروت ، لبنان ، د . ت .
٢٦. شعر الكميت بن زيد الأسدي ، جمع وتقديم : الدكتور داؤد سلوم ، النجف الأشرف ، مطبعة النعمان ، بغداد ، نشر مكتبة الأندلس ، ١٩٦٩ م .
٢٧. شعر النابغة الجعدي ، تحقيق : عبد العزيز رباح ، منشورات المكتب الاسلامي ، ط ١ ، دمشق ، ١٣٨٤ هـ . ١٩٦٤ م .
٢٨. الصحاح ، تاج اللغة وصحاح العربية : اسماعيل بن حماد الجوهري ، تحقيق : أحمد عبد الغفور عطار ، دار العلم للملايين ، بيروت . لبنان ، ط ٤ ، ١٤٠٧ هـ . ١٩٨٧ م .
٢٩. صحيح البخاري : أبو عبد الله محمد بن اسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري ، الطبعة السلطانية ، المطبعة الأميرية ، بولاق ، ١٣١٣ عن النسخة اليونانية ، دار احياء التراث العربي ، د . ت .
٣٠. صحيح مسلم : الامام أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري ، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي ، القاهرة ، دار احياء الكتب العربية ، فيصل عيسى البابي الحلبي ، ط ١ ، ١٣٧٤ هـ . ١٩٥٥ م .
٣١. الفروق اللغوية : أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري ، علّق عليه ووضع حواشيه : محمد باسل عيون السود ، دار الكتب العلمية ، بيروت . لبنان ، ط ٢ ، ١٤٢٤ هـ . ٢٠٠٣ م .
٣٢. كتاب جمهرة الأمثال : أبو هلال العسكري ، تحقيق : محمد (أبو الفضل إبراهيم) وعبد المجيد قطامش ، بيروت ، دار الجيل ، ط ٢ ، ١٤٠٨ هـ . ١٩٨٨ م .
٣٣. كتاب سيبويه : أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، بيروت ، عالم الكتب للطباعة والنشر ، مصورة عن طبعة دار القلم والهيئة العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٦٦ . ١٩٧٧ م .
٣٤. كتاب العين : أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي ، تحقيق : الدكتور مهدي المخزومي ، الدكتور ابراهيم السامرائي ، بغداد ، دار الشؤون الثقافية ، ط ٢ ، ج ١ ، ١٩٨٠ ، ج ٢ ، ج ٣ ، ١٩٨١ و ج ٤ ، ج ٥ ، ج ٦ ، ١٩٨٢ ، ج ٧ ، ١٩٨٤ ، ج ٨ ، ١٩٨٥ .
٣٥. الكشف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل : أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري ، ط ١ ، دار المعرفة ، بيروت . لبنان ، ١٤٢٣ هـ . ٢٠٠٢ م .

٣٦. لسان العرب : جمال الدين محمد بن مكرم الأنصاري (ابن منظور) ، طبعة مصورة عن طبعة بولاق ، المؤسسة المصرية للتأليف والأنباء والنشر ، الدار المصرية للتأليف والترجمة ، د . ت .
٣٧. مجاز القرآن: أبي عبيدة معمر بن المثنى التيمي ، علّق عليه : الدكتور محمد فؤاد سزكين، دار الفكر ، الطبعة الثانية ، ١٣٩٠ هـ . ١٩٧٠ م .
٣٨. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز : أبو محمد عبد الحق بن عطية الأندلسي ، تحقيق وتعليق : الرحالي الفاروقي ، عبد الله بن ابراهيم الأنصاري السيد عبد العال السيد ابراهيم ، محمد الشافعي صادق العناني ، الدوحة ، مؤسسة دار العلوم، ط ١ ، ١٣٩٨ هـ . ١٩٧٧ م .
٣٩. المحكم والمحيط الأعظم : علي بن اسماعيل بن سيده ، تحقيق : عبد الستار أحمد فراج ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده ، مصر ، ط ١ ، ١٣٨٨ هـ . ١٩٦٨ م .
٤٠. المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي : أحمد بن محمد بن علي المقرئ ، تحقيق : الدكتور عبد العظيم الشناوي ، دار المعارف ، مصر ، ١٩٧٧ .
٤١. معاني القرآن : أبو زكريا يحيى بن زياد الفراء ، بيروت ، عالم الكتب ، ط ٣ ، ١٤٠٣ هـ . ١٩٨٣ م .
٤٢. معاني القرآن واعرابه : أبو اسحاق ابراهيم بن السري الزجاج ، شرح وتحقيق : الدكتور عبد الجليل عبده شلبي ، دار الحديث ، القاهرة ، ١٤٢٤ هـ . ٢٠٠٤ م .
٤٣. معجم الأفعال المتعدية بحرف : موسى بن محمد بن الملياني الأحمد ، دار العلم للملايين، بيروت . لبنان ، ط ٢ ، ١٩٨٣ م .
٤٤. معجم مقاييس اللغة : أحمد بن فارس ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده ، مصر ، ١٣٩٠ هـ . ١٩٧٠ م .
٤٥. المفردات في غريب القرآن : أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني ، مراجعة وتقديم : وائل أحمد عبد الرحمن ، د . ت .
٤٦. الوجوه والنظائر في القرآن الكريم : هارون بن موسى ، سلسلة خزانة دار صدام للمخطوطات ، تحقيق : الدكتور حاتم الضامن ، وزارة الثقافة والاعلام ، بغداد . العراق ، ١٤٠٩ هـ . ١٩٨٨ م .

الأطاريح والرسائل الجامعية :

١. الأقتران الثنائي بين أسماء الله الحسنى في القرآن الكريم . ألفاظه ودلالاته : فخري أحمد سليمان الجريسي ، رسالة ماجستير ، قدّمت إلى كلية الآداب . جامعة الموصل بإشراف : الأستاذ الدكتور عبد الوهاب محمد علي العدوانى ، ١٤١٨ هـ . ١٩٩٨ م .
٢. الاستعارة في القرآن الكريم : أحمد فتحي رمضان ، رسالة ماجستير قدّمت إلى كلية الآداب . جامعة الموصل ، بإشراف : الدكتور جليل رشيد فالح ، ١٤٠٨ هـ . ١٩٨٨ م .
٣. التركيب اللغوي الاصطلاحي النبوي في صحيح البخاري . دراسة دلالية : عبد الله حسن أحمد ، أطروحة دكتوراه، قدّمت إلى كلية الآداب . جامعة الموصل ، بإشراف : الأستاذ الدكتور محيي الدين توفيق ابراهيم ، ١٤١٧ هـ . ١٩٩٦ م .

الدوريات :

١. المصطلح اللغوي في القرآن الكريم : د . محيي الدين توفيق ابراهيم ، بغداد ، مجلة المجمع العلمي العراقي ، المجلد (٣٧) ، الجزء (٤) ، ١٤٠٧ هـ . ١٩٨١ م .